اغلاق مضائق تيران ــ السبب والذريعة

المقدم الهيثم الايوبي

طبقت الدول العربية خـــلال حروبها الثلاث مـــع اسرائيل استراتيجية تقليدية مباشرة تستهدف خرق دفاعات العدو بضربات تقليدية على الحدود مع قصف لبعض الاهـــداف الاستراتيجية بالعمق (حرب ١٩٤٨) او تستهدف صد هجمات العدو المباشرة الموجهة الى داخل البلدان العربية المجاورة لاسرائيل عن طريق مجابهتها بقوات تقليدية منتشرة على الحدود (حربا ١٩٥٦ و ١٩٦٧) . وبالرغم من نقطة ضعف العدو المتمثلة في طول مواصلاته الخارجية نظرا لوجوده داخل منطقة معادية تحيط به من كل جانب ، وانفتاحه على العالم الخارجي عن طريق البحر فقط ، واعتمـــاد قوته العسكرية والاستراتيجية والاقتصادية الى حد بعيد على الامدادات الخارجية فان الدول العربية لم تلجأ خـــلال الصراع الى تصعيد الحرب حتى مستوى الحرب الشاملة التي تستهدف فيما تستهدف قطع قصبة التنفس الاستراتيجية الممتدة عبر البحر الابيض المتوسط (خلال الحروب الثلاث) أو قطع قصبة التنفس الثانية الممتدة عبر البحر الاحمر (خلال حرب ١٩٦٧) . أي انها لم تستخدم طيرانها وبحريتها لتنفيذ عمليات غير مباشرة تتمثل بتسديد ضربات فعالة لخط امداد العدو بالمواد الاستراتيجية في عرض البحر وفي الموانىء الاسرائيلية نفسها **ضمن اطار حرب طويلة الامد** . واكتفت في هذا المجال بتسديد ضربات جويـــة وبحرية محدودة الى الموانىء وخاصة في حرب ١٩٤٨ .

وهكـــذا انحصر الصراع الاساسي في مناطق الحـــدود ، وحافظ عـــلى شكله المباشر التقليدي ، وساعدت سرعة انتهاء العمليات في عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ على بقاء قصبتي التنفس الاستراتيجيتين سليمتين كما بقيت رئتا اسرائيل (حيفا وايلات) تعملان بدون تعطيل ، وتزودان القوة العسكرية الاسرائيلية بكل ما تحتاجه من امدادات .

ولقد استمر هذا الخطأ حتى خلال حرب الاستنزاف المصرية ــ الاسرائيلية . اذ بقيت منطقة قناة السويس مسرح هذه الحرب في المرحلة الاولى رغم اهمية الاهداف البشرية والبترولية المصرية على الضفة الغربية بالنسبة للاهداف الاسرائيلية العسكرية (خط بارليف) على الضفة الشرقية ، فاذا استثنينا عمليات الضفادع البشرية المصرية ضد ميناء ايلات وعددها ثلاث عمليات وصفها موشي دايان بانها « نصر عسكري » وامتدح العناصر التي نفذتها بأنها « اثبتت تقدمـــا كبيرا في قدرتها القتالية »(١)، وجدنـــا ان الجمهورية العربية المتحدة لم تفكـــر آنذاك بتبديل منطقـــة الاستنزاف او فتح منطقة استنزاف جديدة في عرض البحر بعيدة عن منطقة القناة . وكان التبرير السائد في تلك الفترة : هو أن اي ضرب لمواصلات العدو البعيدة ، وتصعيد الاستنزاف الى مستوى المجابهة الشاملة سيدفع الطيران الاسرائيلي الى ضرب اهداف مدنية داخل الاراضي المصرية التي لم تكتمل دفاعاتها الجوية . بيد ان هذا التبرير سقط من تلقاء نفسه عندما صعد الاسرائيليون حرب الاستنزاف ونقلوها الى قلب مصر ، وقصفوا الاهداف المدنية بالطائرات معتمدين على تفوقهم الجوي وضعف شبكة الدفاع الجوي المصرية . وعندما